لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزاته الانبيا انقضت بانقضا
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته
على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة الى اول نزوله
الى وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة
باهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والمحققون فيهم كثير والمهاد للشرع عتيد فحاضرهم من اتى بشيء يوشر
في معارضته ولا الف كلمة في مناقضته ولا قدر فيه على طعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزيف شيخ بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيده والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عدّ جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة فمنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل
بل الاكباب على تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة لا تزال غضا
غضاطرا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة صبابة على صح الترديد
ويعاد اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها الحوا وطرقا
يستجلبون بتلك الحوا تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى عجائبه وهو
الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به
الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على
طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم بدلائل قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام المتخذلقون بعدك ان يعارضوا ادلته فعجزوا
فلم يقدروا عليها كقوله عز وجل اولم يروا الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
وقوله عز وجل افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
ص

من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب
والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن
آمرا وناهيا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما
بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا
تقضي عجائبه ولا تخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشابه فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعمر كتب عليكم بالقرآن فانه العقول
ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع وجيز الفاظه وجوامع كلمه اضعاف
ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه بين
الدليل والمدلول وذلك انه اذا احتج بنظم القرآن وحسن وضعه واعجازه وبلاغته
واتباعه البلاغ امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنه ان جعله في حيز
المنظوم الذي علم بعهده ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب واسمح في الاذان واحلى في الافهام فالناس اليه
اميل ولاهوائه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه للمتعلمين وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجملة على مرور السنين عليهم والقرآن يتيسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)